التمهيدي ثلاثة أعوام ما قبل انطلاق شرارة الكفاح المسلح الذي طرد المستعمر البريطاني في نهاية الأمر، ومثل هذه النقطة تم التفنن في فهمها لاحقاً، بحيث ترتبط المهمات بالجهوزية والتحليل الاستراتيجي للمرحلة وليس بناء على استعدادات فردية فقط، وعلى الدوام، تكوين سجايا كادرية وكادرات، إذ دون بناء كادرات جديدة يفتقر التنظيم لأهم شروط التنظيم، ويتحول لحالة رخوة رجراجة شائخة تتآكل بتدرج إلى أن تصبح عديمة الجدوى السياسية. فالقدرة على تفريخ كادرات جديدة بزخم إنما هو المقياس الأهم على توافر شروط التنظيم السياسي والقيادة الحزبية.

وراحت هذه التجربة البدائية تراكم عناصر استمرارها وتطورها، فالاستمرار يعني تفادي الضربات الأمنية. هذا السيف الذي يحصد امتدادات فصائل المقاومة بدأب، والتطور يعني تبني معايير أرقى ومراكمة إمكانات اكبر. وباتت، مفردة استمرار ومفردة تطور مثابة الروح التي تسري في عروق العمل، سواء كان بسيطاً أولياً أو معقداً متشعباً، بل إنهما أدانا تحليل لا يمكن فهم مسيرة عمل الجبهة دونهما.

(من التيار إلى الانتظام الحلقي والحزبي، ومن الانتظام إلى تأسيس منظمة، ومن تأسيس منظمة رابطية إلى منظمة قطاعية، وقبل أن تمضي للأمام تلقت ضربة اعتقالية، حصدت البعض وتشتت البعض وتحوط البعض وصمد البعض، وتمت اللملمة في الشهور التالية)[٥١١]، وهذا التعبير«لملمة» مستقى من تجربة الجيش المصري بعد هزيمة حزيران حيث أقصي عامر وحل صادق والجنرالات السوفييت... وعلى أعتاب عام ٨٠ بات الحديث يدور عن منظمة مناطقية موزعة على الريف والمدينة والطلبة تشمل فيما تشمل منظمة نسوية ولجاناً كادرية وبدايات لجان وظيفية، تنتظم كلها وفق تقاليد الاجتماع – التقرير – الاشتراك – المهمات – السياج الحلقي – الحزبي والديمقراطي – المبادرة – نشرة وتعاميم داخلية – علاقات وطنية بما فيها المشاركة في الجبهة الوطنية دون السماح لشخصيات تقليدية بالانضمام لها حسب توصيات قيادة منظمة التحرير في بيروت التي أرادت فرض فريج والشّوا وسواهما...

نجم عن هذا الاستمرار وهذا التطور انطباع لدى رفقاء المناطق الأخرى الذين يتحررون من السجون أن ثمة عنواناً يمكن اللجوء إليه وطلب المساعدة منه، مثلما توافرت إمكانات إصدار نشرة يحتاجها الجميع وخبرة بناء يطلبها الجميع وعلاقات وطنية يتعين تعميمها على الجميع، بل استدعى الأمر اصطفاء كادرات صلبة ومتميزة ومحزبة لمهام أوسع. «وصدر قرار ينص على

---

٥١١) نفس المرجع